



### حديث من القلب (1)

نداء إلى دمشق:

**يا دمشق:** إن كنت يوماً عاصمة الخلافة فإن لإرث الجدود في رقبتك ديناً استحقّ وفاؤه، وإن كنتِ ظِلّاً للإسلام -كما قال شوقي- فإن للأنباء على الأمم حقاً ينبغي قصاؤه، فلا تتخلي عن الأبناء ولا تتنكري لإرث الجدود.

**يا دمشق:** هذا يوم من الأيام الفاصلة في أعمار الأمم والشعوب، فإياك أن يذكرك التاريخ بسوء، وحاشاك أن تكوني في هذا اليوم الجلل من القاعدين. إن النار شبّت في الدار، فهل رأيت امرأً ينام قرير العين والنار تأكل عش الدار؟ فكيف تناهين؟ كيف تنام عين في دمشق والأخ القريب يُذبح في ضواحي دمشق وفي قرى دمشق؛ في بزة والقابون والتل والمعضمية وداريا وحرستا وزملكا، وكل أولئك جارٌ في الدار وأخ في الدم والدين؟ كيف تنام عين في دمشق والأخ القريب يحاصر ويستباح في درعا ونووى وطفس وحمص وجبلة وبانياس؛ من نام وإخوانه الأقربون لا ينامون فلا قَرَّت عينه بمنام! **يا شباب دمشق:** أنتم الأمل اليوم وأنتم الرجاء، فلا تخيبوا في دمشق الأمل والرجاء. إن هذا يوم إسراع لا يتحمل التردد، ويوم حزم لا محل فيه للطف أو لللين. الأعواد ستكسر ما لم يُضمّ بعضاً إلى بعض، وأنتم حزمة من العود وغيركم من القرى والمدن الصغيرة أفراد أعواد، فلا ترکوا عوداً مفرداً فيقضم إجرام النظام، وعندئذ لن تسامحوا أنفسكم ولن يسامحكم التاريخ.

هذه الثورة منصورة -بإذن الله-. ولو نصرها من أهل الأرض أو خذلها من خذلها، لأنها إنما ترجو النصر من رب الأرض ورب السماء. ولكنها هبة مَنَّت بها الأقدار على العباد ليترفع فيها من أراد الله له الخير، وريح مجد هَبَّت على البلاد ليغتتمها من شاء من أهل الفضل، وفي مثل هذه الميادين يتتسابق المتسابقون ويتنافس المتنافسون، وأنتم الأهل لهذا السباق يا أهل الشام.

أهتف بكم -يا شباب دمشق-. وأنا ابن دمشق: لا يتأخّرُنَّ الْقَادُرُّ مِنْكُمْ عَنْ نَصْرَةِ إِخْوَانِهِ، وَالنَّصْرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالنَّزُولِ إِلَى الشَّوَّارِعِ. الضغط على إخواننا وأبنائنا في ضواحي دمشق وريف دمشق لا يخفه إلا انتفاضُ قلب دمشق، وقد كفأكم الآخرون مؤونة البداية فبدؤوا وقطعوا الشوط الطويل، تحركت الأطراف واتصل بعضها ببعض وبقي القلب، ودمشق هي قلب سوريا الذي إنْ نَبَضَ عاشرت وإنْ انقبضَ ماتت، فإنْ تَعْشَنْ سوريا يَكُنْ لَكُمْ ذَكْرٌ وشَكْرٌ، وإنْ تَمُّتْ فسُوفَ تحاسبُكم الأجيال، وإنْ حسابَ الأجيال لعسيرٌ خطيرٌ.

نداء إلى حلب:

**يا أبناء الشهباء:** إن هذا يومٌ من أيام المجد والفخار ستحفظه صحف التاريخ، فهُبُوا وانفروا لتصدر حلب حكاية الكرامة والمجد في صحف التاريخ.

يا أهل حلب الشرفاء: إن إخوانكم في درعا وحمص وجبلة وبانياس ودوما والمعضمية وداريا، إخوانكم في هذه الثغور وفي سائر سوريا يستغيثون بعد الله بكم، فلا تخذلهم، وإنهم ما استصرخوكم إلا لثقتمهم وأملهم فيكم، فكونوا أهلاً لأملهم ومحلاً لثقتمهم. إنهم يمدون إليكم أيديهم، فلا تقبضوا عنهم اليد وأنتم على المساعدة قادرُون.

لقد اتَّقدَت الشرارة الأولى لهذه الثورة في أول جمعة من جُمِعَها المباركة في جامعِي بني أمية الكبيرين، الأموي في دمشق والأموي في حلب،وها قد مضت الثورة في طريقها المبارك وتسابقَ إليها الناس في كل مكان، فهل يمكن أن تكون الشهباء من الخوالف؟ معاذ الله، هذا لا يكون؛ إني لأعلم علم اليقين -بإذن الله- أنه لا يكون.

لما انفجرت في ديار الشام هذه الانتفاضةُ المباركة وتسابقت المدن إلى المشاركة فيها عَزًّا على قوم انفرادُهم في الميدان وتخلُّفُ آخرين، فنعتوا أهل دمشق وحلب وحماة بالمسيءِ المُهين من النوع، فكتبتُ أقول: إن ما نشهده هو انتفاضة أمة لن يتخلَّف عنها أحد، لكنَّ سيكون فيها متقدم ومتأخر وسابق ولاحق، ولكل ظروفه. وقلت: "إن حماة سوف تتحرك قريباً -بإذن الله-، وحينما تتحرك حماة تصنع الأعاجيب". كان ذلك على رأس الأسبوع الثاني من أسابيع الثورة، وما لبثت حماة أن تحركت وصنعت الأعاجيب، والآتي أكثر -بإذن الله-. ثم قلت: إن دمشق وحلب على الطريق، ولا بد أنهما لاحقان عمما قريب بركب الثورة المجيد.

وإني لأعذر من يبلغ به الضيق والضغط أن يقرّع حلب بالهباء، ولكنني لا أقول مقالته لأنني أعلم أن لكم فضلاً وسابقة لا ينكرهما إلا ضعيفٌ ذاكرة أو قليلٌ وفاء، فأنتم تصدّرتم الصحف وقدمتم الشهداء وصبرتم في المحنَّة الأولى، يومَ شنَّ نظام الأسد الأَب حربَ الإجرامية على سوريا وشعب سوريا قبل ثلاثة عقود، ثم لم تنجِّ تلك الحملة الظالمة إلا عن كثير من الآلام وكثير من الجراح، وتحملتم أنتم من الجراح ومن الآلام القسطَ الوفير.

نعم، إن لكم لسابقةً لا تُنكر، وإنما أنا أدعوكم اليوم لتأصلوا مجدهم القديم بالمجد الجديد، ولتكونوا أوفياء لشهداء المحنَّة الأولى، ولا يكون الوفاء إلا بتكميلة الطريق. فهيا يا شباب حلب ويا أبطال حلب: انفروا إلى الشوارع، وفُوا دِينَ الشهداء وأكملوا الطريق.

نداء إلى الأكراد

**إخواني الكرد:** إن وجَّهْتُ اليوم هذا النداء إليكم فما أنا بالغريب عنكم. أنا شامي ميداني، ولكنني ما زلت أسمع وأنا طفل ما يتناقله عجائز العائلة من أننا انحدرنا من أكراد الموصل، فلا جَرَأَ أنْ تسرِّي في عروقي بقيةً من الدم الكردي. ثم ما عربي وما كردي؟ أليس يجمعنا الدين والوطن؟ أليس يوحّد بيننا المبتدأ والمسير والمصير؟ ألم يصبح كل السوريين سواء لِمَا عاشوا في أتون هذا الحكم الجائئ، الذي استوت في المعاناة من جرائمِه الأعراقُ كلها والديانات؟

منذ اللحظة التي سقطت فيها سوريا تحت الاحتلال البعثي الطائفي الأَسدي خسر الجميع، ولكن إن يكن غيركم خسر مرة فأنتم خسرتم مرتين؛ فقد فرّق هذا النظَّامُ الكريه الناسَ فرقةً وشَيَّعُهم شِيَّعاً لِمَا رفع راية العروبة وطوى راية الإسلام، فجعل العرب نخباً أولاً والكرد نخباً ثانياً، ثم داس على الكل بالبساطير، فصار العربُ مدعوسيين متميّزين والكردُ مدعوسيين منبوذين!

نعم، الكل في ملعب هذا النظام خاسر إلا هو، لكنكم أشد مصاباً وأفجح خسارة، فضعوا اليد في اليد، ورُصُّوا الصحفَ مع

الصفوف، ولا تخلوا عن الانتفاضة وهي محتاجة إليكم، ولا تستدبروها وهي مقبلة عليكم، ولا تزهدوا فيها ولا تيأسوا منها فإنها منصورة -بإذن الله-، وإن نتنيتها كسب للجميع وخسارة للنظام. بإذن الله لن يخسر إلا هو والكل سيربح، لكنكم ستربحون مرتين، مرة مع إخوانكم من العرب حين تستعيديون الكرامة التي سيستعيدون، ومرة وحدكم حين تسترجعون الهوية التي تفقدون.

كفاكم ما ضاع منكم وأنتم تعيشون في ظلام (ولا أقول في ظل) نظام بعثي لقيتم منه كل قبيح من القول وكل قبيح من الفعل لعشرين السنين، نظام روج لشعوبية بغية وقومية مقيدة ليتسلق عليها إلى الملك ويصل بها إلى السلطان، نظام حطم كرامة الإنسان وبدد ثروة الأوطان نصف قرن من الزمان، ألمما آن للخلاص منه الأول؟  
لقد ثرتم من قبل وحدكم فدفعتم وحدكم الثمن، لكن سوريا كلها اليوم في ثورة، لا شبات ولا انفراد بعد اليوم، فهيا فثوروا مع التائرين.

وإني لأعلم وإنني لأشهد أنكم خرجتم إلى الشوارع من أول يوم وهتفتم مع الهاتفين، لكن ما هذه ثورة الکرد التي نعرف ونعرفون، فلئن كانت ثورات الناس رياحاً فإن ثورات الکرد أعاصر.  
وها قد رأينا رياح الکرد، وإننا بانتظار الأعاصر.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: